

زهرة الدم

- ١ -

أحبك .

هل هذه آخر الكلمات اليك ؟
وتمضين .. أو يأخذونك عني
وأبقى أنا في مكاني

.. يتساغطني حبك اليوم والامس وانفد
.. يقتلني في مكاني
فاتبع وقع خطاك وانت تعيبين عني .
وفوقك عبء القيود الثقيله
وأبقى أنا في مكاني ..
أرجي فؤادي بموعد أوبتك المستحيله

أحبك .

هل يقدر الحب أن يستردك لي ،
آه .. هل يستطيع ؟
وانت على واجهات المتاجر ،
أو في جيوب المصارف .
أو في حقائب جيش الغزاة ،

قتيله ؟

وفي ردهات القصور ، وفوق سطوح البوارج
.. يمحون وجهك من فوق كل خراطط جدرانهم .
.. يرسمونك بئرا من النفط ينزف ..
.. ينزف ..
ينزف حتى يجف دمي

ويتدعون لك اسما وشكلا جديدين ،
.. لكنهم لا يجيدون رسم ملامح وجهك .
.. انك منقوشة في دمي .

- ٢ -

وحلّ الدجى ..

انني الآن مختبئ تحت أجداث قبوري .. أراقبهم :
انهم يركضون (الخطى عربات محملة بالجناز والموت)
.. يلتفتون (العيون مناقير غربان تشق جلد الظلام)
.. يموجون - مثل الخطاطيف ليس لاجلهم مستقر .
.. ويجمعون الى بعضهم : يهمسون .. يفحون ..
.. يلتفتون .. ويفترقون :

- الخطى .. الاوجه المعتمات .. الشفاه .. العيون -
(ولما أزل أنا ملتفعا بعباءة موتي .. أراقبهم)
ان كل القبور عيون تراقبهم :
انهم لا يملون من ذرع هذي القبور ..
يجيئون قبوري

يدوسون جمجمتي ، يفتحون العظام
وينسربون الى رئتي عبر كل المسام بجلدي .
فلا يسمعون صدى نفس عبر أرجاء صدري
ولا يجدون بريقا بعيني ..
لا يلمسون سوى البرد بين المفاصل .
والموت بين ضلوعي

فينسحبون لفيري .

ان كل القبور عيون تراقبهم في الظلام ،
انهم خائفون وترصد كل خطاهم
وحين اطمأنوا الى ان كل البلاد استحالت قبورا ..
وان الرجال جميعا هنا ميتون

تنادوا على بعضهم ..
قفزت قامه كالدخان هنا ..
نهضت قامه من هناك ..
ارتمت خطوات على ساحة الليل ..
واحتشسداوا رفعة من سواد
ان كل البلاد عيون تراقبهم :
انهم ينحنون

- الظهور مقوسه ، والعيون بها فزع . والرؤوس
التفات لكل الجهات -

.. يمدون أذرعهم ،
.. يرفعون الى صدرهم ظل نعش طويل
يموجون . يندفعون وراء الجنازة
.. مثل سحابه رعب تدافع بين ضلوعي ،
(ولما أزل أنا ملتفعا بعباءة صمتي .. أراقبهم)
انهم يحملون على ذل اكتافهم ..
(هل سيجمدي العويل ؟)

ويندفعون
واقعد كما يدي على جنبات فؤادي
وأصرخ مختبئا خلف جلدي :
الى أين هم يأخذون بلادي ؟

- ٣ -

انرؤى لم تعد مبهمه
.. اصرخوا ..
ليس يجدي التحدث خلف سياج الضلوع ، ولا الهمهمه
.. اصرخوا ..
كل صوت حجر
يفتح الموت في جمجمه
اقذفوهم .

وكل لسان حبال سنلتف من حول أعناقهم
اشنقوهم .

وكل قصيدة شعر مثفة بالضجر
تقوض ركننا من الانظمه

اصرخوا .. اصرخوا ..
كل كف من الدم مطبوعة فوق واجهة النعش ،
.. بيرق نصر جديد

انهم واهمون
حين ظنوا بأن البلاد اسبحالت قبورا ..
وان الرجال جميعا هنا ميتون
فاذا اشتعل العشب بانثار فوق ضفاف الخليج ،
.. اذا عصفت بالفصون الرياح ،
وصار الكفاح .. الجراح .. الدم .. الموت ،
.. صار الدم الملحمه

سيعترف الجناء

ان هذي البلاد التي صوروها قبورا ..
حدائق لم تعرف العقم يوما ..
وان جميع الرجال عليها صفوف شجر
ترفض الانحناء

- ٤ -

الى أين هم يأخذونك يا زهرة الدم ؟
.. امثله بالجناز اكتافهم . كيف ترتج سيقانهم
كلما حملوك وساروا ؟)

أحبك .

هل هذه أول الكلمات اليك ؟

علاوي الهاشمي

البحرين